

سوسيولوجية تسيير الوقت

د/ بن تامي رضا
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

*«Les jours sont peut-être égaux pour une horloge, mais
pas pour un homme» Marcel PROUST.*

بالرغم من أننا نتحدث كثيرًا عن الوقت ، و بالرغم من أهميته لجميع الناس، باعتباره أحد الموارد المهمة و النادرة و الثمينة، إلا أنّ مفهوم الوقت لا زال غامضًا لدى الكثيرين. أما كيفية التخطيط له و تنظيمه، و الرقابة عليه لكي يتم استغلاله بشكل فعال، فهي موضوعات لازالت جديدة لدى عامة الناس و حتى لدى العاملين في مجال الإدارة.

الوقت ظاهرة حياتية مؤكّدة، تتفق على وجودها جميع الثقافات و الأعراف قديمها و حديثها. غير أنّ ما يعقّد ظاهرة الوقت أو الزمن أنّها ظاهرة ذات بعدين : بعد طبيعي يتمثل في اللحظات المنقضية بين نقطة زمنية و أخرى تالية لها، و بعد اجتماعي أو ثقافي أو حتى نفسي يتمثل في نظرة أو انطباع مدرك الوقت عن هذه اللحظات المنقضية و عن غيرها من اللحظات الحالية أو المستقبلية. و ينصبّ هذا الإدراك غالباً على مدى أهمية هذه اللحظات، و جدوى استخدامها، و كيفية هذا الاستخدام، أو البدائل المختلفة التي يمكن أن تخصص لها هذه اللحظات. و مع أنّ ظاهرة الوقت هي واحدة في العالم كله، إلا أنّ البعد الثقافي و الاجتماعي للظاهرة يعطيها معان أو مفاهيم متعددة بتعدد الثقافات و نظرتها لأهمية الوقت.

1.مدخل إلى الوقت:

يمثل الوقت أحد الموارد الهامة و النادرة لأيّ إنسان في هذا العالم، وقد ارتبط مفهوم و ندرة الوقت بالقاعدة الاقتصادية المعروفة بندرة الموارد المتاحة في المجتمع. حيث يصّر الاقتصاديون أنّ تستغل هذه الموارد بشكل فعّال لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها المجتمع بشكل عام.

الوقت كأحد هذه الموارد المتاحة لأي شخص دون استثناء و بشكل متساوي، يُفترض أن يستغل بطريقة فعّالة، من خلال استغلال كافة الإمكانيات و المواهب و القدرات الشخصية المتاحة للوصول إلى هذه الأهداف الشخصية و العملية المنشود.

1.1. الوقت: مفاهيم أساسية :

للوقت فلسفة و للوقت رؤية، وللوقت منهج فكري و سلوكي حاكم و متحكم فيه. و نظرًا للاختلافات الفردية الكبيرة بين أبناء المجتمع الواحد، و فضلًا عن الاختلافات بين مجتمع و آخر، قد برزت اختلافات جوهرية في كيفية النظر لمفهوم الوقت.

1.1.1. مفهوم الوقت: نظرة تاريخية:

شغلت فكرة الوقت معظم العلماء و الفلاسفة منذ أقدم العصور، فقبل الميلاد وصف "أرسطو طاليس" (384-322 ق.م) الوقت بأنه تعداد الحركة... و في القرون الوسطى جاء "إسحاق نيوتن" (1642-1727 م) و عرّف الوقت بأنه شيء مطلق يتدفق دائمًا بالتتابع و الاتساق نفسه و بصرف النظر عن أية عوامل خارجية. و في العصور الحديثة رأى "كانط" (1724-1804 م) أنّ الزمن ليس شيئًا موضوعيًا قائمًا بذاته، و أنّ الزمن يعود في الأساس لأداء العقل، و هو ما ذهب إليه "جولي هنري بون كاريه" (1854-1912 م) حيث يقول: « ليس هناك طريقة واحدة خاصة بقياس الوقت أكثر صدقًا عن بقية الطرق »^أ حتى جاء "ألبرت أينشتاين" (1879-1955 م) و الذي أعطى تعريفًا خاصًا عن الوقت حيث قال: « لكل جسم مرجعي زمنه الخاص به، و بدون معرفة النظام المرجعي للجسم، و تحديد الإطار المرجعي لهذا الزمن يكون من غير المفيد ذكر الوقت الخاص بحدث معين للجسم المشار إليه » و من ثمّ جاء الارتباط ما بين الإنسان و الآلة و الزمن في ثلاثية العلاقة متعددة الأطراف... والتي تُظهر أهمية الوقت و الزمن باعتباره عنصر فاعل في الوجود^ب.

2.1.1. مفهوم الوقت في اللّغة:

يُعرّف الوقت في اللّغة على أنّه: مقدار من الزّمن قُدر لأمر ما، و الزمن في اللّغة: اسم لقليل الوقت وكثيره. و الوقت -الزمن- و المكان هما البعدان الرئيسيان لوجود الأشياء، فالوقت هو البعد المتغير، و المكان هو البعد الثابت الذي توجد فيه الأشياء. و بما أنّ الوقت هو المتغيّر في الحياة اليومية من خلال تعاقب الليل و النهار، و تعاقب فصول السنة الأربعة، فلا بد من قياسه لاسيما وأنّ هذا التغير محسوسⁱⁱⁱ.

وقد اكتشف المصريون القدامى أنّ الشمس تدور حول نفسها بدورة مقدارها (365) يوماً، و هذا هو التقويم الشمسي (الميلادي)، أما المسلمون فقد اعتمدوا على القمر في تقويمهم ويسمى بالتقويم القمري (الهجري) الذي بدأ العمل به اعتباراً من هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة. و تُعادل السنة الهجرية (354) يوماً، و التقويمان الميلادي و الهجري مقسمان إلى اثنتا عشر شهراً.

و الوقت عند علماء المسلمين، مرتبط بمعناه اللغوي (ساعات الليل و النهار، ويشمل ذلك الطويل من المدة و القصير منها). و عبر عنه الزركشي بقوله: «إنّ الزمن الحقيقي هو مرور الليل و النهار، أو مقدار حركة الفلك». (الزركشي 1957)^{iv}.

كما عرّفه ابن سيدة بأنّه: « مقدار من الدّهر معروف، و أكثر ما يستعمل في الماضي وقد استعمل في المستقبل». و قال الخليل: « الوقت مقدار من الزّمان وكل شيء قَدَر له حيناً فهو مؤقت، وكذلك ما قدرت له غاية و مصير فهو مؤقت^v ».

يتجلى من خلال هذه التعريفات أنّ علماء اللّغة اتفقوا على أنّ الوقت هو عبارة عن مقدار محدد من الزمان، و يسمى الجزء منه حيناً، و بمجرد أن يقع تحديد هذا الحين بساعة، أو بتاريخ معيّن يقال عنه "مؤقت" و يُطلق عليه اسم الوقت. غير أنّ هذا لا يقتصر على الاستعمال الزماني لهذه الكلمة، بل يمكن استعمال لفظ الوقت بالمعنى المكاني أيضاً، بحسب ما صرخ به ابن سيدة: « و استعمل لفظ الوقت في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان ، لأنه مقدّر مثله». و نستنتج مما سبق أنّ الوقت يطلق على مدة معيّنة أو مقدار محدد من الزّمان و المكان، يقع عبر استمرارية الزّمان و امتداد المكان^{vi}.

ومن هنا يمكن القول أنّ للوقت عدّة مفاهيم تختلف اختلافاً جوهرياً تبعاً للظواهر التي تحكمها: الوقت المادي (الميكانيكي، العلماني)، الوقت البيولوجي، الوقت النفسي، الوقت الاجتماعي، و الوقت الغيبي (المتافيزيقي)^{vii}.

- **الوقت المادي:** هو مقياس لحركة الأجسام المادية عند دورتها حول نفسها و هذا المفهوم جاء من الظواهر المادية مثل دوران الأرض حول نفسها، و الأرض حول الشمس و القمر حول الأرض، و من هذه الحركات تتعدد وحدات قياس الزمن من القرن إلى العقد إلى السنة، الفصل، الشهر، الأسبوع، اليوم، الساعة، الدقيقة، و الثانية.

- **الوقت البيولوجي:** و هو مقياس لمدى النضج الجسدي للأجسام الحيّة و لتطور الظواهر البيولوجية و نموها، و ساعته هي الجسم. وقد جاء هذا المفهوم من الظواهر النباتية، الحيوانية، و يقاس بمعدّل نمو الجسد فسيولوجيا.
- **الوقت النفسي:** و هو شكل من أشكال الشعور الداخلي و إدراك الإنسان لذاته معتمداً بذلك على طبيعة الظروف أو الأحداث التي تمر بها، و يقاس هذا النوع من الوقت بحالة الفرد النفسية.
- **الوقت الاجتماعي** فهذا المفهوم نوعي وليس كمي، إذ لا يمكن قياسه بحوادث زمنية مدرجة كالساعة و الدقيقة، و إنما يقاس بالأحداث كمولد الرّسول صلى الله عليه و سلم و هجرته، أو الحرب التي مرت بها الدولة الإسلامية مثل: فتح مكة، و مؤتة أو مثل الحروب العالمية الأولى و الثانية.
- **الوقت الغيبي:** و هو الوقت ما بعد الزّمن أو عالم ما بعد الطبيعة، حيث لا نعلم عن هذا الوقت إلّا ما أخبرنا عنه الله تعالى في كتبه السماوية مثل يوم القيامة و الصراط و الجنة و النّار و البعث و النشور.

1. التصور الثقافي و السوسيولوجي للوقت

كل شخص يعيش حسب أوقات مختلفة، محدّدة في نفس الوقت عن طريق ثقافته و المجتمع الذي يعيش فيه. فكل مجتمع قيّمه التي يحكمها اتساق داخلي مما يخلق نظرة مشتركة فيما يخص ماهية الوقت.

بالنسبة لـ: هال (HALL): «الوقت هو نظام أساسي من الحياة الثقافية، الاجتماعية و الشخصية للفرد، بحيث لا شيء يحصل خارج إطار زمني محدّد^{viii}». فكل ثقافة أو مجتمع يبني تصور خاص به يميزه عن باقي المجتمعات و الثقافات.

1.1. التصور الثقافي للوقت

الوقت هو تجربة النفس الإنسانية ، و الطريقة التي يتصور الشخص الوقت من خلالها و ينظر إليه ، هي نتيجة عدة عناصر ثقافية، العامل الثقافي يظهر كضرورة لفهم و تبرير التباين الأساسي الموجود في تصور الوقت من أمة لأخرى.

1.1.1. الثقافة و الوقت

إنّ العلاقة بين الوقت و الثقافة كانت موضوع بحث عدة علماء، فمفاهيم الوقت تختلف بين الأشخاص و الثقافات دون غض النظر أنّ أفراد الثقافة الواحدة، لديهم ردود أفعال مماثلة اتجاه الوقت. يبدو أنّ الانتماء الثقافي يُلقن نمط تصرف زمني معين للأشخاص و بهذا توجد ثقافات مختلفة في طريقة نظر الأشخاص للوقت.

و للتعمق في هذا التحليل نقدم على التوالي أعمال هال و أعمال كرهام (GRAHAM)، اللذان بينا الرابط الموجود بين الوقت و الثقافة.

1.1.1.1. أعمال هال

لقد اهتم العالم الأمريكي هال من خلال كتابه «رقصة الحياة، الوقت الثقافي، الوقت المعاش» بطريقة تسيير الأشخاص للوقت، بالنسبة له طريقة نظر الأشخاص للوقت و المكان، و تنظيمه تمثل خاصيتين هامتين لكل ثقافة. «إنّ الشيء الذي يميز الفرد "أي ما يعطيه هويته مهما كان أصله" هو ثقافته و نظام التواصل لديه: الكلمات، الأفعال، المواقف، الحركات، نبرة الصوت، تعبير الوجه، طريقة إدراك الوقت، الفضاء و المادة، طريقة اللعب، ممارسة الحب والدفاع^{ix}» .

إنّ النقطة التي نركز عليها من خلال هذه القراءة لأعمال هال هي الرابط بين الوقت و الثقافة حيث نجد أن هال قد وضع مفهوم مزدوج للوقت: الوقت المونوكروني و الوقت البوليكروني بحيث نجد أن المونوكرونية تميز الأشخاص الذين لديهم نزعة تقسيم الوقت حسب تعدد المهام ، أما التواصل عندهم فهو بعيد . أما البوليكرونية فهي تميز الأشخاص الذين يملكون نزعة القيام بمهام متعددة و يميلون إلى عدم تقسيم العمل أما التواصل عندهم فهو قريب.

الجدول الآتي يبرز أهم الفروقات ما بين النزعتين..

الجدول II-1 : الفرق بين المونوكرون و البوليكرون

البوليكرون	المونوكرون
القيام بمهمة واحدة في نفس الوقت	القيام بعدة مهام في نفس الوقت
قدرة على التركيز على المهمة التي يقوم بها فقط	قدرة على الانتقال من مهمة إلى أخرى، مع احتمال الانقطاع المتكرر
يرى الالتزام كقيد إزاء التزامه	يرى الالتزام كنقطة مرجعية يمكن تسويته حسب الأوضاع
علاقة موجهة نحو القيام بالمهمة	علاقة موجهة نحو الأشخاص المتعلقين بالمهمة
عمل منهجي، بإيقاع مقاس و مستمر	عمل شديد مع لحظات إبداع أو مبادرة شخصية

Source : BARABEL M. et MEIERO., *Manageor*, Dunod, 2006, p 286

من الأصح القول بأنه في كل بلد تختلف النزعات، فمن الممكن أن نجد في نفس الوقت أشخاص بوليكرانيين و آخرون مونوكروانيين. هال يؤكد أنه «في و.م.أ نجد مثلاً المونوكروانية تسود عالم الأعمال و القيادة و العمل ، أما البوليكروانية فهي تهيكّل الحياة المنزلية خاصة التقليدية منها حيث المرأة في المركز»^x.

2.1.1.1. أعمال كرهام

كان كرهام من أوائل الباحثين في ربط تصور الوقت بسلوك الأشخاص مضيفاً مفهوم الثقافة. وانطلاقاً من فكرة أنه يوجد إدراك مختلف للوقت و الذي تقوده الثقافة، و أنّ هذه الإدراك لديه تأثير على سلوك الأشخاص، قام بتعيين ثلاث نماذج قاعدية لإدراك الوقت: الوقت الخطي، الوقت الدوري التقليدي، الوقت الإجرائي التقليدي.

الجدول الآتي يصف النماذج الثلاثة لتصوير الوقت:

الجدول II-2: نماذج تمثل الوقت حسب كرهام

نموذج تمثل الوقت	تمثل و قياس الوقت	مدة الوقت	تتابع الوقت
خطي قابل للفصل	وقت خطي قابل	تجزئة الوقت إلى أجزاء	الأشخاص موجهون للتجزئة: هناك ماضي، منفصلة. نحو المستقبل.
	حاضر، و مستقبل.	يبدل الأشخاص كأنهم لا	تقدم الأشخاص من يرغبون إلا بفعل شيء
دوري تقليدي	الماضي	نحو واحد في نفس الوقت.	المستقبل.
	نظام دوري، تكرار	لا يوجد تجزئة للوقت.	الأشخاص يعتبرون الأحداث يتبع نوعا من النموذج الدوري.
إجرائي تقليدي	النشاطات مسافة عبر	تنجز الأشياء عندما	الأشخاص متوجهين
	الإجراءات أكثر من	يكون "الوقت مناسب" أي	نحو الحاضر.
	الوقت.	عندما تتجمع العوامل	التي يتوقف عليها النشاط.

Source : BRASSIER C., *L'impact du management du temps sur l'activité du vendeur*, thèse de doctorat en sciences de gestion, université Blaise PASCAL, 2003, p 39., cité par OUACHERINE H:op , cite ,p 19.

هذا الجدول يقترح 03 نماذج لتمثيل الوقت:

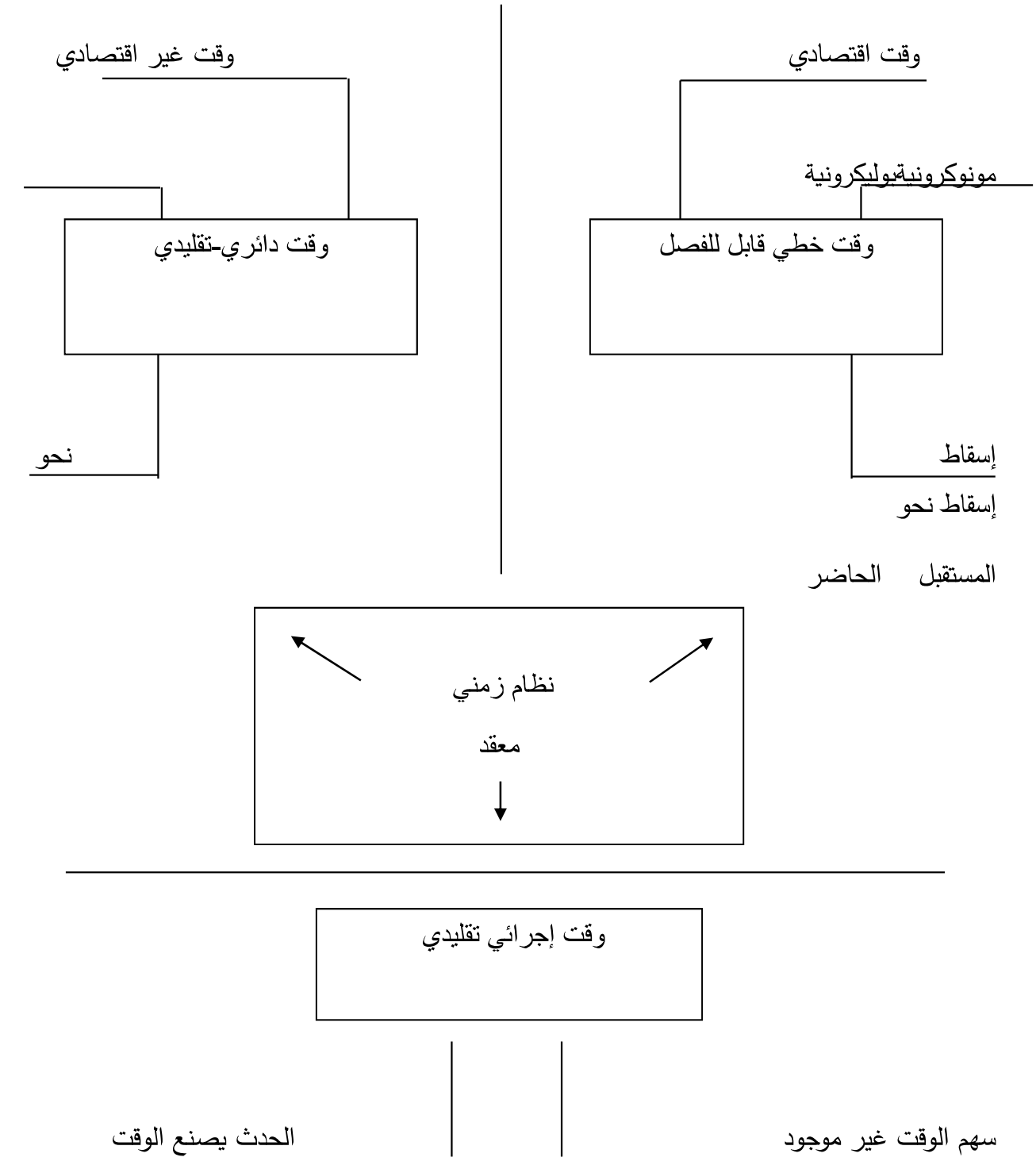
- الأول خطي ، هو وقت المستقبل و هو قابل للفصل ، و قد عرّفه كرهام بأنه: « وقت اقتصادي مونوكروني جدا /أو كما سماه مجتمع المفكرة ، مع تخطيط عالي للوقت^{١٠} » .إنّ وقت الثقافة الغربية.
- الثاني، مغلق ودوري، إنّ وقت الشعائر السياسية و الدينية، وقت الفصول، يسمى (إجرائي تقليدي) أين يتم فقط تقدير (الوقت المناسب) للقيام بمهمة ما أين هو وقت غير اقتصادي، سهم الوقت غير موجود تقريبا.هناك رابط قوي ما بين شروط الوسط الطبيعي و النشاطات البشرية، (حضور ثابت للتبجيل في الحياة اليومية) إنّ وقت المجتمعات التقليدية.
- يقترح كرهام نموذجا ثالثا للوقت، ألا وهو الوقت (الدائري التقليدي) ، و هو أقل اقتصادية ، يضع قدر للترددات و الجانب الدوري للنشاطات ، مع بوليكرونية مرتفعة . إنّ وقت المجتمعات القديمة و الأولية .

كل من هذه الأوقات المعرفة في طرف كرهام حاضرة في كل مجتمع ، لكن بنسب متفاوتة، المجتمعات الغربية تكون بالأحرى مميّزة بوقت خطي حتى و لو أنّ الجانب الدوري لم يتلاشى كليا ، أمّا المجتمعات القديمة فهي موجهة أكثر نحو الوقت الدائري أو الإجرائي التقليدي .

إنّ الشكل 1-1 المقترح من طرف أوزنير (USINIER) و نابليون - بكوما (- NAPOLEON

BIGUMA) يمثل بطاقة تلخيصية لمختلف الأبعاد الثقافية للوقت .

الشكل II-1: بطاقة تمثيل الوقت



Source : NAPOLEON-BIGUMA C. et USUNIER J.C., « *Gestion culturelle du temps : le cas Bantou* », in GAUTHEY F. et XARDEL D, *management interculturel, modes et modèles*, Economica, Paris, 1991, p100, cité par OUACHERINE H op.cit, p 21.

2.1. التصور السوسيولوجي للوقت

تهتم السوسيولوجيا، بتطور المجتمع ، و لأسباب هذا التطور. فالوقت المستقبلي ليس ذاك التكامل البسيط لخط يربط الماضي بالحاضر، بل الوقت هو بناء اجتماعي. و الطريقة التي يُعبر، يُستغل و يُهيكل بها الوقت تسمح باختراق ثقافة.

1.2.1. السوسيولوجيا و الوقت

تهدف السوسيولوجيا كسلوك ، لدراسة التفاعل الاجتماعي و الثقافي بين العامل الشخصي و العام . « توجه السوسيولوجيا تفكيرها على الجماعات، و على فهم المحددات الجماعية ، للمواقف و السلوكيات»^{xii} .

إنّ النظرة الاقتصادية ، هي من أصل الدراسات السوسيولوجية على الوقت . بحيث أنّ الرغبة في تقييم الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للأفراد من أجل تحسينه أدى إلى أول دراسات: «ميزانية-وقت». وهذه المقاربة ظهرت من خلال بحث ستروملان (STRUMILIN) عام (1922)^{xiii}. و سنة (1972)، اقترح حسالي (SZAL)^{xiv} «ميزانية وقت» كأداة تحليل. هذه الآلية تسمح بوصف عدد كبير من النشاطات و ذلك من خلال وقت الأشخاص الذي يخصصونه لكل نشاط.

أما بالنسبة لـ: ميشال برقاده (MICHEL BERGADAA)^{xv} فإنّ ميزانية الوقت تسمح بالحصول على صورة لسلوك المجتمع في لحظة محددة من الوقت حيث يمكن استعمالها في عدة غايات:

- ضابط مساعد على القرار العام.
- مؤشر اجتماعي يأخذ الوقت الذي يرغب شخص في تخصيصه للنشاط ، و الوقت الفعلي كمقياس سعادة.
- مؤشر قياس لطريقة الحياة في الدراسات عبر الثقافات كعلامة للتنمية الاجتماعية وأداة للمقارنة بين المجتمعات.

أما على مستوى التسيير ، فإنّ قياس الوقت أخذ الأهمية بعد أن تبين أثر هذا العامل على سلوك الأشخاص، فمفهوم ميزانية-وقت حثّ الباحثين لملاحظة كيفية تقسيم الأشخاص لوقتهم على مختلف النشاطات. و من هنا ظهرت عدة نماذج متوازنة و ديناميكية .

1.1.2.1. النماذج المتوازنة لتخصيص الوقت

النماذج المتوازنة هي نماذج وصفية تبين كيفية تخصيص الأشخاص للوقت أساساً مل بين ثلاثة فئات: الوقت المدفوع الأجر - الوقت المقيد - الوقت التقديري.

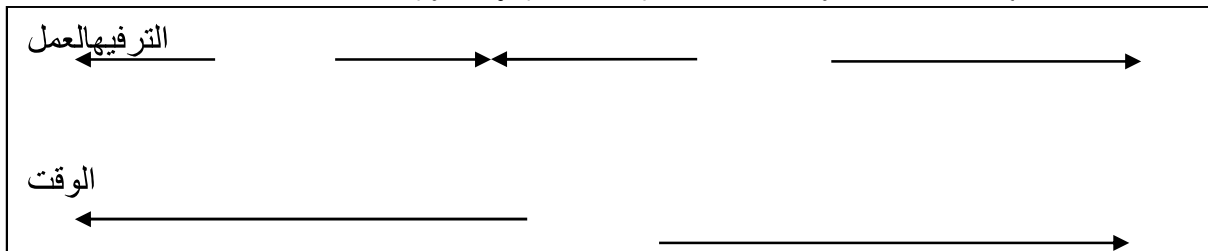
ومن هنا نجد نموذجين يمكنهما تمثيل هذا النوع من المقاربة : نموذج هندركس و كينر وتايلور (HANDRIX و KINNER و TAYLOR) ، 1979. و نموذج فلدمان و هورنيك (FELDMAN و HORNIC) 1981.

1.1.1.2.1. نموذج هندركس، كينر و تايلور

هذا النموذج يمثل النماذج التقليدية لتخصيص الوقت، حيث ركز العلماء على أهمية عامل الوقت، و ذلك من خلال العملية التي يستعملها الأشخاص في تقسيم الوقت. ومن هنا أعطوا للوقت هيكلية ثنائية، مكونة من جزئين من أجل تصنيف سلوك الأشخاص، وهذا ذهاباً من الأشكال الواجبة إلى الأشكال التقديرية للنشاطات. النشاطات الواجبة هي تلك التي يُقيد من أجلها الشخص بحاجة فيزيولوجية أو سوسولوجية (مثلاً: الأكل، النوم...الخ). أمّا النشاطات التقديرية هي تلك التي يتحكم الشخص أكثر في الوقت المخصص لها.

فهم يعتبرون أنّ النشاطات تنتمي إما إلى عالم الشغل أو الترفيه، كما يبيّنه الشكل التالي:

الشكل II-2: الهيكلية الثنائية للوقت حسب هندركس، كينر و تايلور



Source : BRASSIER C., op.cit, p.65.

هذا التصنيف هو غالباً تصنيف حسب نشاطات واجبة، ونشاطات تقديرية، أي أنّ كل نشاط ينتمي إلى حد أو لأخر من هذه المجالات بطريقة خاصة. لكن هذا التصنيف جد محدود لأنّ مجموع النشاطات التي تحمل في نفس الوقت عناصر تقديرية و أخرى واجبة، تمّ تجاهلها.

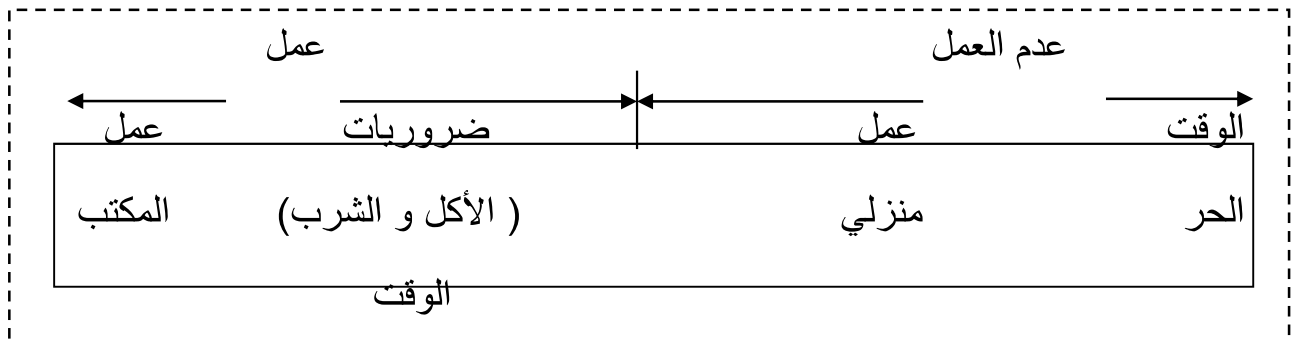
و للحد من هذا الانحصار، قاموا باختيار توزيع للنشاطات يتكون من ثلاثة فئات. و ذلك انطلاقاً من مبدأ أنّ الشخص يملك درجة من الحرية في اختيار مجموع الوقت المستخدم في كل من النشاطات التي تنتمي لمختلف هذه الفئات الثلاثة للوقت. ففي الحد الأول نجد النشاطات المسماة غير مرنة و التي لا يتمتع فيها الأفراد بأي حرية في تحديد الوقت الذي يخصصونه لها. يتعلق الأمر بالأجراء مثلاً. و في الحد الآخر، نجد النشاطات المسماة التقديرية التي يملك فيها الشخص كل الحرية فيما يخص تحديد الوقت. هذا يخص على سبيل المثال وقت الفراغ. و أخيراً وبين هذين الحدين نجد النشاطات المسماة وسيطة التي تضمّ بعض الحرية، نأخذ على سبيل المثال النشاطات المنزلية، كتحضير الطعام.

إنّ نموذج تخصيص الوقت لـ: هورنيك و كينز و تايلور، يستحق إعطاء تصنيف كامل للنشاطات ، حيث يمكن تصنيف أي نشاط في أحد هذه النماذج الثلاثة .و كما أدخلوا مفهوم عامل معدّل لقرار تخصيص الوقت الذي يسمونه " الشروط السابقة " (كالعمر مثلاً، الصحة، الوضع العائلي...الخ).

2.1.1.2.1. نموذج فلدمان و هورنيك (FELDMAN و HORNIK)

لقد ذهب فلدمان و هورنيك (1981) في تحديد عملية تخصيص الوقت، لأبعد من التقسيم البسيط بين مختلف النشاطات، حيث قاموا بإدخال التأثيرات السلوكية في قرار تخصيص الوقت، و ذلك انطلاقاً من الهيكلية الثنائية للوقت مقسمة ما بين العمل، و عدم العمل. مقترحين بذلك تقسيماً يأخذ أربعة أصناف للوقت: العمل المهني، الضروريات (الأكل و الشرب)، العمل المنزلي و أخيراً الوقت الحر.

الشكل II-3: الهيكلية الثنائية للوقت حسب فلدمان و هورنيك



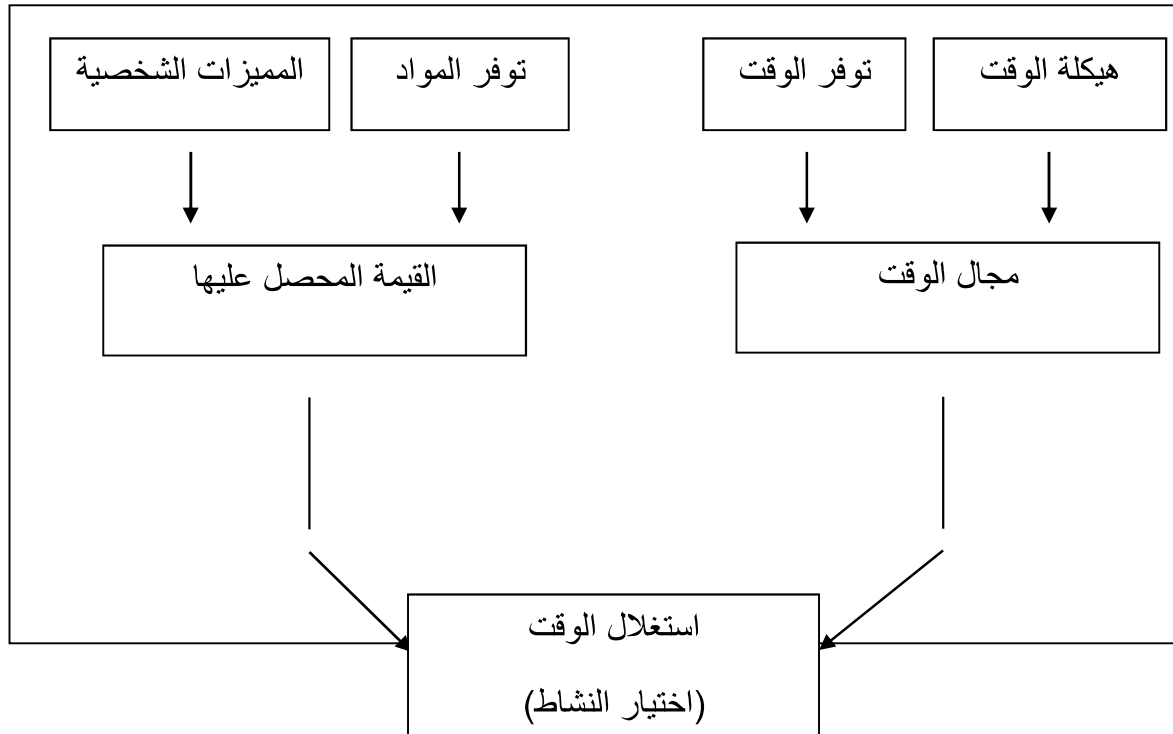
Source : BRASSIER C., op.cit, p.67.

يبين هذا النموذج أنّ النشاطات تتطور على طول استمرارية، و التي تعكس البعد الشعوري
الواجب أو التقديري. و هما يلتحقان في هذا المعنى بتصنيف هندركس و كينر و تايلور الذي يقسم
النشاطات إلى نشاطات غير مرنة، و أخرى تقديرية، و بينهما نجد النشاطات الوسيطة.

تطرح هنا مشكلة توفر الموارد، الوقت هو مورد محدود. فلدمان و هورنيكالوقت هو مورد محدود،
و على هذا الأساس طوروا نموذج تصوري يرى بأن تخصيص الوقت، عند الشخص يُقاد عن طريق تفاعل
عدة عوامل:

- العوامل الاقتصادية التي تمثل محدودية الموارد : المال ، الوقت ...
- الخواص الشخصية التي تظم المميزات السوسيو اقتصادية و الديمغرافية.
- القيم الذاتية الفردية التي تتمثل في التفضيل بالنسبة للنشاطات ، و نوع الوضعية.

الشكل II-4: إطار العمل في قرارات تخصيص الوقت حسب فلدمان و هورنيك



Source : BRASSIER C., op.cit, p.67.

Source : BRASSIER C., op.cit, p.69.

2.1.2.1. النماذج الديناميكية لتخصيص الوقت

إنّ النماذج الساكنة لتخصيص الوقت تصف كيفية تقسيم الأشخاص لوقتهم في فترة جارية، مضيفة أحياناً تأثير العوامل الداخلية أو الخارجية للشخص. فهي تمثل بصفة مستقرة و دائمة قرار استغلال الوقت عند الأشخاص كما لو كان جامداً.

إن الوقت هو متغير ثقافي، و بالتالي فإنّ الأشخاص يقرّرون استغلال وقتهم، بطريقة مختلفة، و ذلك حسب اللحظة التي يعيشونها أو ، الأشخاص المحيطين بهم .و من هنا نجد بأنّ قرار تخصيص الوقت ليس متزن، بل ديناميكي و انطلاقاً من هذا المفهوم اقترح دنتن (DENTON) نموذج نمط الوقت الخاص به.

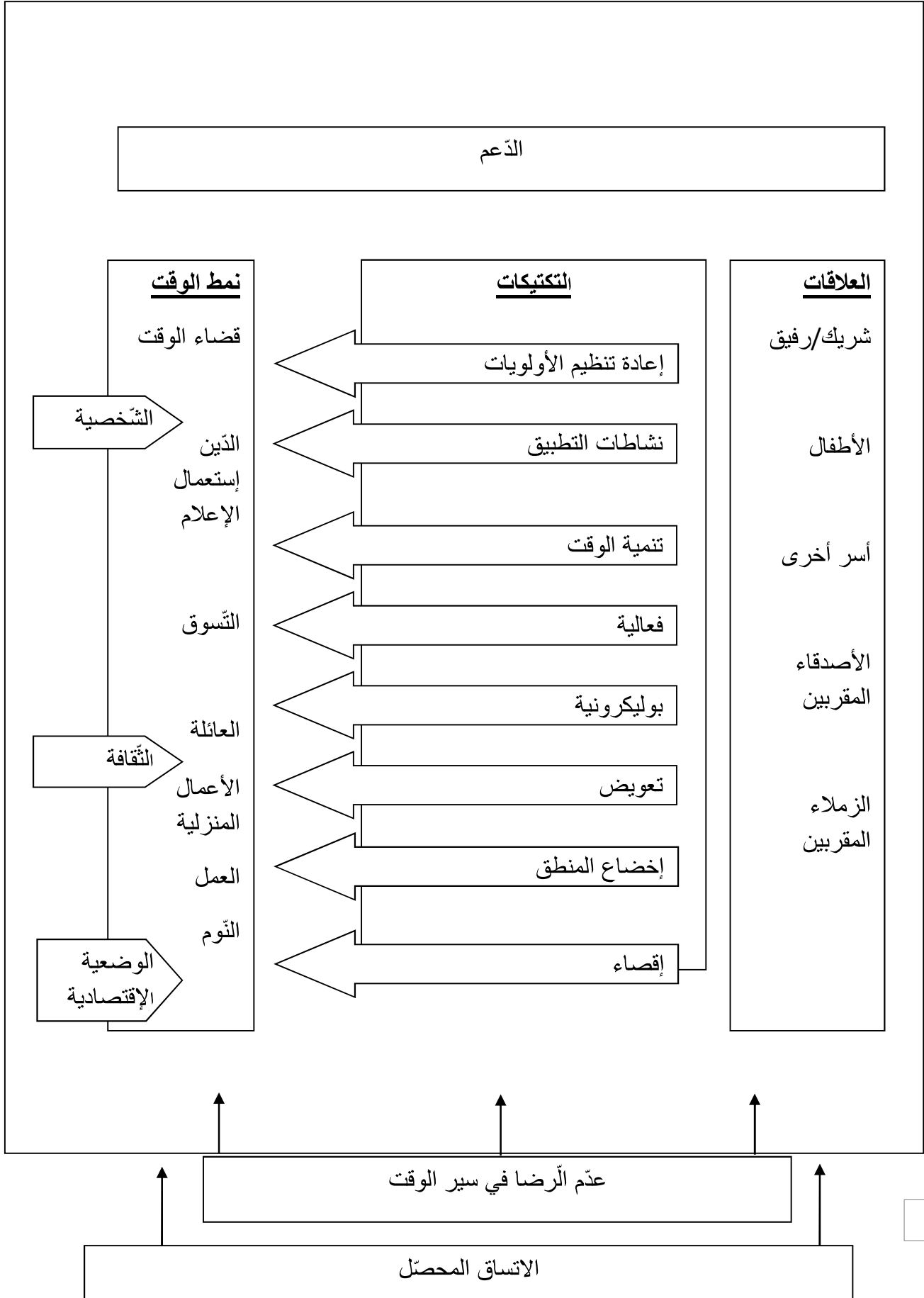
لأجل الحصول على نظرة إجمالية لنمط الوقت عند شخص ما، اتخذ دنتن ثمانية تصنيفات للنشاطات المرتبطة بالوقت: الوقت المدفوع الأجر، النوم، الأعمال منزلية، الأسرة، التسوق استعمال الإعلام، الدين، وتمرير الوقت. كما أنّ الشّخصية، الثقافة، أو حتى الوضع الاقتصادي، لديهم تأثير مباشر على تحديد نمط الوقت عند الشخص.

إنّ مجموع هذه النشاطات يعتبر تقديري ، أي أنّه بإمكان الأشخاص تقرير الوقت الذي يستغلونه في كل منها . و هذا خلافاً لما جاء في النموذج السابق.

إنّ ما يجعل هذا النموذج ديناميكي هو أنّ نمط الوقت عند الفرد يُعدّل باستمرار عن طريق العلاقات الشخصية و عن طريق مجموعة من "التكتيكات المسبقة".

الشكل الآتي يمثل النموذج الديناميكي لـ : دنتن

الشكل II-5: النموذج الديناميكي لنمط الوقت ل : دنتن



2. التصور البسيكولوجي و التنظيمي للوقت :

بعد أن قدمنا في المطلب السابق بتقديم بعدين أساسيين في تصور الوقت : التصور الثقافي والاجتماعي، مما سمح لنا بوصف سلوك الأشخاص. هذا المطلب يهدف إلى فهم خصائص الوقت عند الأشخاص و التي تحدد طبيعة التصرف لديهم وذلك من خلال تفحص بعدين هامين آخرين تمثلا في البعد البسيكولوجي أو الشخصي و التنظيمي.

1.2. التصور البسيكولوجي للوقت

إنّ البسيكولوجيا كعلم تهتم بفهم طبيعة سلوك الإنسان حيث يرى علماء النفس، بأن فهم طبيعة سلوك و تفاعلات الأفراد فيما بينهم ، توضح لنا العلاقة ما بين الوقت و الطبيعة الإنسانية .

بالنسبة لعلماء النفس الوقت يطرح سؤال النقاش بين الحتمية و الاختيارية، فهل يتصرف الشخص بدافع محفز خارجي، أم العكس؟ بالنسبة للسلوكيين الوقت هو أساساً حاضراً، يتميز بميله لإشباع النقص، فالشخص يتصرف بدافع إشباع حاجاته، خاصةً البيولوجية. أما بالنسبة للمعرفيين، الوقت هو أكثر داخلية و ذاتية و هو ممثل من طرف الشخص كوقت متواصل و الذي يجري من الماضي إلى المستقبل مروراً بالحاضر، كما أنّه معلّم بأحداث: الذكريات، المشاريع، التي تحفز الشخص و تجعل منه عامل لوجوده الخاص.

و من أهم المحاور التي تناولت موضوع الوقت في البسيكولوجيا يمكن تلخيصها في محورين :
تمثل المدة ،التوجه الزمني.

1.1.2. تمثيل المدة أو الشعور بالمدة

إنّ أبحاث البسيكولوجيا حول الوقت تركز على اختلاف الشعور بجريان الوقت، و التي هي نتيجة التجارب و البيئة.

بالنسبة لـ: فرايس (FRAISSE)، لا وجود للوقت إلا من خلال الأحداث التي يدخل من خلالها الشخص في علاقة. " نحن لا نحس بالمدة بمعزل عما يدوم، حتى الامتداد المحسوس هو دوماً مدة جسم ما^{xvii} .

إنّ الشعور بمرور نفس الفترة من الوقت يتوقف على: حالة اعتبار النشاط(كلما أظهر الشخص اهتماما بالنشاط كلما بدا الوقت أقل طولاً)، الانتباه المولى للوقت(كلما أعطى الشخص انتباها للوقت، كلما بدت فترة الوقت أطول)، عدد الأحداث التي تتوالى (كلما كانت الأفعال تتابع بإيقاع عالي، كلما أحس الشخص أنّ الوقت يمر بسرعة).

أيضا برفادهيؤكد أنّ «مجال الوقت يبدو أكثر طولاً إذا كان الشخص في حالة انتظار، أو في حالة قيام بنشاط لا يحبه: الإحساس بالمدة يعود إلى الفرق المدة المحسوسة و المدة المرداة^{xvii}» .

أبحاث في التسيير و خاصة في التسويق تُركز على هذا التحليل^{xviii}.

هندريكس(1978) يرى بأنّ التوجيه الزمني للأجسام و للعوامل الذاتية على علاقة مع تخصيص الوقت للنشاطات الاجتماعية و المنزلية . فرضية النسبية ما بين المتعة المولدة لنشاط والمدة توصلت للنتائج التالية.

هندركس ومارتان(MARTIN) (1980) يبينان أنّ الشخص مجبر على تمرير وقت أكثر في النشاطات التي لا يحبها، أكثر من غيرها. يلاحظ الكاتبان على سبيل المثال: النساء المتزوجات يحبن الطبخ أقل من الشابات ، بالرغم من ذلك فهن يخصصن له وقت أكثر.

هورنيك (1984) قام بدراسة تجريبية يبين فيها أهمية ذاتية الشخص في تقييم الوقت. فالأشخاص، عند التسوق مثلاً لديهم ميل إلى المبالغة في تقدير وقت الانتظار في الصندوق.

2.1.2. التوجه الزمني

إنّ التّوجه الزمني للشخص يعرف كالاتي:«تفضيله أو ميله إلى تصور أحد الحلقات الزمنية الثلاثة،نقول مثلاً أنّ الشخص: «موجه للماضي»، « موجه للحاضر»، أو «موجه للمستقبل»،حسب القيمة الموافقة التي يعطيها لكل حدث موضع في أحد هذه الفترات^{xix}».

في قلب البعد الذاتي للوقت الممثل عامةً بتصور الوقت، مجرى البحث حول التّوجه الزمني يستند على سيادة الماضي، الحاضر، أو المستقبل في أفكار الشخص في لحظة اتخاذ القرار .

محور البحث الأساسي يميل إلى تحليل أسباب هذا التّوجه حيث يستند الشخص في هذا التنظيم على معطيات مجرّدة و على نظرة مكانية، (المكان الذي دارت فيه الأحداث، الأشخاص الحاضرين).

و إنّ الأعمال التي تناولت التوجهات الزمنية هي في أساسها مأخوذة من طبيعتين : الدراسة حول البعد «الماضي» وكذلك حول «المستقبلي» .

1.2.1.2. الدراسات حول البعد «الماضي»

إنّ الدراسات حول هذا البعد «الماضي» تسلّم بأنّ نظرة الشخص لماضيه ، تؤثر على تأديته للحاضر، فلكل واحدٍ منا ماضٍ ولكن لا نعطيه جميعنا نفس الأهمية . و لفهم درجة أهمية الماضي في تفكير شخص ما، استعمل الباحثون مفهوم «التّوق إلى الماضي»، و هو يعرف كما يلي : «التّفضيل في اعتبار الأجسام (أشخاص ، أشياء أماكن)، التي كانت أكثر شيوعاً عند شباب الشخص «مرحلة الرشد، المراهقة، الطفولة ، أو حتى قبل الولادة»^{xx}.

إنّ بحث هولاك و هلفينا^{xxi} (HOLAK و HAVLINA) يركّز على الأحداث التي وقعت في الماضي و التي تثير الحنين إلى الماضي في الحاضر. وقد جمع الكاتبين أوصاف عن الأحداث التي تثير هذه الأخيرة، و ذلك من خلال عيّنة مختلفة تحتوي على ثلاثة وخمسين شخص، تمّ وضعهم على علاقة مع عنصرين للنموذج المتكامل لتخصيص الوقت لفلامان و هورنيك.

لقد تمّ تقييم الأحداث حسب هيكله الوقت (العمل و عدم العمل) و دلالتها الذاتية، أحد الاستنتاجات هي أنّ أغلبية الأحداث التي تستدعي التّوق إلى الماضي تكون مرتبطة بنشاطات الترفيه. إنّ البحث الذي قاما به يوحي بأنّه من الجيّد استعمال مقاربات تخصيص الوقت في فهم دور الحنين إلى الماضي على سلوك الشخص.

و في نفس السياق اهتم برقاده^{xxii} بالتّوجه نحو الماضي، فقد قام بدراسة أمام 720 شخص (فيما يخص العمر، المرتبة الاجتماعية، الفئة السوسيو مهنية) بهدف استخراج مختلف الأبعاد الزّمنية حيث تمكن من استخراج خمسة أبعاد : الماضي الوجداني، المستقل العاطفي ، القدر أو المقدر، المشاريع المستقبلية، و التجارب الماضية. هذه الأبعاد تُكون في الأخير « البنية الزّمنية المعرفية للشّخص، و قد عيّن برقاده أربع نماذج من «التنظيم الزّمني»^{xxiii}.

- تنظيم وقت الحاضر: المستهلكون الذين ينتمون إلى هذه الفئة مرتبطون عاطفياً بالحاضر، متوجهون نحو الماضي، و خاضعون للقدر.

- التنظيم العقلاني للمستقبل : المستهلكون في هذه الطبقة متوجهون عاطفياً و معرفياً نحو المستقبل ،مع الأخذ بعين الاعتبار الماضي، محاولين السيطرة على قدرهم الخاص ، من خلال تجاربهم الماضية .
- تنظيم وقت الماضي: يلتفت المستهلكون إلى الماضي عاطفياً و معرفياً، و يخضعون للقدر .
- تنظيم الوقت الدائري: هؤلاء المستهلكين مرتبطين عاطفياً بالمستقبل و بالماضي و يؤمنون جداً بالقدر .

2.2.1.2. الدراسات حول البعد « المستقبلي »

بعكس الأبحاث حو البعد الماضي التي تستند على الأحداث التي وقعت في الماضي، فإنّ الأبحاث حو البعد المستقبل تستند على قاعدة خيالية كلياً ، لأن الأبحاث لم تُجرب بعد . إنّ الطريقة التي يرى الشخص من خلالها المستقبل تؤثر على تأديته للمستقبل^{xxiv}.

- قام هولمان (HOLMAN) (1981) بتطوير آلية FSQ حول البعد المستقبلي للزمن ، و ذلك من خلال أو بإرجاع النظرة المعنوية ل: إفرد (EVREDE) الذي يؤكد أن للأشخاص أساليب مختلفة لتصور الوقت من خلال مختلف العمليات المعرفية، و في هذا الأثر، يحاول هولمان أن يلم بمختلف أبعاد صورة « المستقبل»،. الشيء الذي سمح له بوضع ثلاثة نماذج تصف تصور المستقبل عند الأشخاص^{xxv}.
- المشارك: هو ذلك النوع من الأشخاص الذي لديه صورة تنبؤية للمستقبل، فيفكر بأنّ المستقبل يختلف عن الحاضر، و يظن أنه يستطيع التأثير على هذا المستقبل ، التغيير مُقدر بشرط أن يكون متنبأ به و مخططاً له.
- المنتج : هو ذلك النوع الذي ليس له إلا صورة تنبؤية واحدة للمستقبل، مماثلة للحاضر و للماضي، كما أنه لا يستطيع مراقبته . أمّا التغيير فهو غير مقدر .
- المستقطب: هذا النوع الأخير يفكر بأنّ المستقبل لا يمكن التنبؤ به، و يختلف عن الحاضر، و لا يظن أنه يستطيع السيطرة عليه، و يضع عدّة أشكال أو حوارات ممكنة للمستقبل، التغيير مرغوب و مقدر .

لقد أعطى عمل هولمان، الأهمية الكبيرة لاقتراح نوع من التقييم الذي يأخذ بعين الاعتبار الجانب الذاتي لسلوك الشخص .

3.2.1.2. الدراسات الإجمالية حول التوجه الزمني

كل شخص يرى الماضي، الحاضر، المستقبل، حتى في وضع معين لديه تفضيل بالنسبة لأحد هذه الأبعاد، فمن المهم إذاً تعيين هذه المنطقة. الشيء الذي حثّ على توسيع الدراسات الإجمالية حول التوجه الزمني، هو وكذا توسيع آليات القياس.

دراستان لهما الاستحقاق في دراسة التوجه الزمني بصفة إجمالية: دراسة أوزنير و فلاة فلورانس (VALETTE-FLORANCE) (1994) .

حيث يحاولان الإحاطة بأكبر أبعاد التمثل الزمني للوقت و يقترحان سلم يسمى: "نمط الوقت"، السلم يضم 24 سؤال متعلق بالموضوع، من أجل قياس الأبعاد الثمانية الخاصة: الوقت الاقتصادي و الخطي، الوقت الغير المنظم، التوجه نحو الماضي، التوجه نحو المستقبل، الخضوع أمام الوقت، القلق في وجه الوقت، الإصرار، النتائج الحالية^{xxvi} .

يمكن تقسيم هذه الأبعاد إلى ثلاثة عوامل ذات رتبة ثانوية.

- الوقت المهيكل: الذي يضم أفضلية للوقت الاقتصادي و الذي يُناقض الوقت الغير المنظم.
- الإسقاط الزمني: الذي يضم إيجابيا التوجهات سواء نحو الماضي أو نحو المستقبل.
- الطاعة بالنسبة للوقت: الذي يضم إيجابيا القلق أمام الوقت، ويعاكس الخضوع للوقت، القلق حيال مرور الوقت يظهر من خلال الإحساس السيئ الذي يرافق التفكير في المستقبل و الرغبة الشديدة في إيجاد الماضي، يرجع إلى الحالة التوفيرية و الانقيادية اتجاه الوقت.

المحاولة الثانية لتفعيل تصورات الوقت، هي ل: بيلر (1996) .حيث قام بإعداد آلية قياس موجهة لإتمام تركيب التجربة الشخصية للوقت. وقد استخرج خمس أبعاد^{xxvii} .

- درجة التحكم في الوقت: تقيس درجة ضغط الوقت كما هو محسوس من قبل الشخص.
- درجة تخطيط الوقت: تقيس درجة التنظيم الذي التي يستعملها الشخص عند استغلال الوقت.
- درجة معرفة الهدف المراد تحقيقه: يبين إلى أي درجة يُخصص الشخص أهدافا للأفعال التي يقوم بها.
- درجة المواظبة: يقيس قدرة الشخص على انتظار مهلة معينة من أجل الحصول على نتيجة.

عدّة أبحاث كان لها أيضا هذا الانشغال (التوجه الزمني)، وكذا تم اقتراح سلالم، حيث ساهمت بوضع أبعاد خاصة لتمثل الوقت مصادق عليها تجريبيا. خلاصة لهذه السلالم يمثلها الجدول التالي:

الجدول II-3: أهم سلالم التمثل الزمني

الكاتب	عدد الأبعاد	وصف الأبعاد
HOLMAN (1981)	3 نماذج	المشارك
		المنتج
		المستقطب
BERGADAA (1991)	5 أبعاد	الماضي الوجداني
		المستقبل الوجداني
		التجارب الماضية
		المشاريع المستقبلية
et CALABRESI COHEN (1968)	4 أبعاد	الضغط فيما يخص الوقت
		الخضوع للوقت
		تملك الوقت
		الطوعية أمام الوقت
WESMAN (1973)	4 أبعاد	الضغط المباشر للوقت
		المعنى الشخصي لطول الأجل
		استغلال الوقت
		عدم الاستقرار الشخصي
ALRECK (1976)	4 أبعاد	التركيز
		النشاط
		الهيكلية
		الإصرار

معنى الهدف المُتبع	5 أبعاد	BOND et FEATHER (1988)
الرتابة المهيكلية		
التوجه نحو الحاضر		
التوجه الفعلي		
الإصرار		
الوقت الإقتصادي	8 أبعاد	USUNIER et VALETTE-FLORENCE (1991)
الوقت الغير منظم		
التوجه نحو الماضي		
التوجه نحو المستقبل		
الخضوع للوقت		
الضغط إتجاه الوقت		
الإصرار أمام الوقت		
النتائج الحالية		
درجة السيطرة على الوقت	5 أبعاد	PAILLER (1996)
درجة التخطيط للوقت		
درجة معرفة الهدف المُراد تحقيقه		
درجة الثبات		
درجة المثابرة		

Source : DJELASSIS., op.cit, pp194.195

إنَّه لمن الصعب تقديم تعريف محدّد و دقيق للوقت، غير أنَّه يمكن إدراك بعض من خصائصه. إذ رأى علماء السلف، أنَّه بالإمكان التعبير عنه بصيغ الماضي أو الحاضر أو المستقبل. فهو يمضي بخط مستقيم من نقطة بداية في الوقت الماضي مرورًا بالوقت الحاضر الذي هو متجه نحو المستقبل، فيما وراء إدراك البشر^{xxviii}

إنَّ إدارة الوقت هي « فن و علم الاستخدام الرشيد للوقت، هي علم استثمار الزمن بشكل فعّال، و هي عملية قائمة على التخطيط و التنظيم و المتابعة. فهي عملية كمية و نوعية معًا في ذات اللحظة».

عملية إدارة الوقت لا تنظر إلى الماضي أو ترتبط بالحاضر فقط، و إنما هي أساسًا موجهة إلى المستقبل. و تقوم باستشراق أفاقه، و التنبؤ به، و الوقوف على مساراته و اتجاهاته و الدروب المختلفة الموصلة للأهداف.

قائمة المراجع:

- الخضيرى محسن أحمد؛ *الإدارة التنافسية للوقت، إتياراك للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى، القاهرة*، 2000، ص 15.
- ⁱⁱ المرجع نفسه، ص 16.
- ⁱⁱⁱ الصرايرة خالد أحمد؛ *العمليات الإدارية و إدارة الوقت ،الكفاءة و الفعالية، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ،الطبعة الأولى، عمان ، ص 81.*
- ^{iv} الصرايرة خالد أحمد؛ المرجع نفسه، ص ص 82-83.
- ^v سامي محمد هشام؛ *استثمار الوقت من المنظور الإسلامى، ماجستير أصول الدين، الجامعة الأردنية، دار غيد للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2009، ص 15.*
- ^{vi} المرجع نفسه، ص 16.
- ^{vii} الصرايرة خالد أحمد؛ مرجع سابق ص ص 83-84.
- ^{viii} HALL E.T., *La danse de la vie, temps culturel, temps vécu*, Seuil, Paris, 1984, p. 11.
- ^{ix} HALL.E,ibid, p84.
- ^x HALL.E,ibid, p65.
- ^{xi} GRAHAM R.J., « *The role of perception of time in consumer research* »,Journal of Consumer Research, n°7, March 1981, p.336, ,cité par OUACHERINE H;op.cit p p.20.
- ^{xii} DECENZO D. et ROBBINS S., *Management, l'essentiel des concepts et des pratiques*, 6eme édition, Pearson Education, Paris, 2008, p. 44.
- ^{xiii} PRONOVOST G., *La sociologie du temps*, De Boeck Université, Bruxelles, 1996, p.31.
- ^{xiv} SZALI., cité par BERGADAA M., « *Le temps et le comportement de l'individu* », première Partie, in revue Recherche et Applications en Marketing, Vol III, N° 4, 1988, p.42.

^{xv}BERGADAAM., « *Le temps et le comportement de l'individu* », première partie, in Revue Recherche et Applications en Marketing, Vol III, N° 4, 1988. P 67.

^{xvi}FRAISSE P., *La psychologie du temps*, PUF, Paris, 1967, p82.

^{xvii}BERGADAA M., « *Le temps et le comportement de l'individu* », deuxième Partie, in revue Recherche et Applications en Marketing, Vol IV, N° 1, 1989, p40.

^{xviii}Ibid, pp40.41.

^{xix}BREGADAA M., op.cit, p41.

^{xx}DJELASSIS., op. cit., p84.

^{xxi}Cité par BRASSIER C., pp84-85.

^{xxii}BERGADAA M., op.cit., p44.

^{xxiii}Cité parDJELASSI S., op. cite., pp187-188.

^{xxiv}DJELASSI S., op. cit., pp187.188.

^{xxv}DJELASSI S.,Ibid., p192.

^{xxvi}Ibid., p192.

^{xxvii}Cf. PAILLER D., *La conception du temps, variable médiatrice dans le processus motivationnel. Application à la consommation du théâtre*, thèse de doctorat en sciences de gestion, université de la Réunion, 1997.pp123. 124.

^{xxviii}الصرايرة خالد أحمد؛ مرجع سابق، ص 82.